

المورد

مجلة تراثية فصلية



تصدرها وزارة الثقافة والإسلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

المجلد ١٤٤٤
العدد ١٤

رئيس التحرير طه الأبيشي

شكريرة التحرير هادي شوكر بهنام



العلاقة بين الصوت والمدلول

بمقدم

عبد الكريم مجاهد

لغز - الدوحة

تنفي التلازم الدائم والطبيعي بين الصوت والمعنى او بين اللفظ ودلالاته . وهذا الاتجاه نظرا لقربه من الطبيعة اللغوية العملية التي تأتي الفموض قد تيسر له من الانصار والمؤيدين ما كتب نه الفلبه حتى اصبح من المتفق عليه في الدرس اللغوي الحديث ان العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة اعتباطية Arbitrary .

ولكن معرفة هذه النتيجة لا يمنع من ان نتناول المسألة برمتها تاريخيا وان نرصد ، ما يمكننا ، ابرز الآراء في كلا التيارين .

فاذا توغلنا في التاريخ قليلا سيصادفنا افلاطون (٢٧٠ ق.م) باصراره على وجود العلاقة الحميمة بين الكلمة وماتدل عليه ، فقد كان مأخوذا بسحر الكلمة مفتبطا بشفافيتها انطلاقا من اعتقاده ان اللغة ظاهرة طبيعية ، وفي محاولته البحث عن اصل اللغة يناقش هذه العلاقة في محاورات كراتيلوس Kratylus حيث يقول بسبرسن Jespersen : « ان فكرة المناسبة الطبيعية بين الصوت والمعنى وان الكلمات تكتسب محتواها وقيمتها من خلال رمزية صوت معينة كانت لها دائما الافضية في الاهتمام اللغوي ، واكثر الامثلة شهرة على ذلك ماجاء في كراتيلوس افلاطون (١) » يشير بذلك الى Platos Kratylus

(١) Jespersen, Language Its nature, Development and origin, George Allen & Unwin Ltd., London, 1947 : P. 386.

اذا كان حقا لم يعد يشغل بال اللغويين البحث في نشأة اللغة ، فذلك لانه امر قائم على افتراضات نظرية ليست عاجزة عن كشف النقاب عن اولية اللغة فحسب ، وانما كانت محل خلاف قديم لم يحسم امره وترتب عليه خلاف اخر . نال قسطا وافرا من اهتمام اللغويين وهو العلاقة بين اللفظ والمدلول . هذه العلاقة التي اصبحت حجر الزاوية في علم الدلالة Semantics المختص بدراسة المعنى ، الذي أصبح بدوره محورا للدراسات اللغوية الحديثة . وكان شيئا طبيعيا بل ضروريا ان تستثير الصلة بين اللفظ والمعنى اهتمام اللغويين وان يلفت انظارهم هذه الصورة الصوتية التي بمجرد النطق بها تثير صورة ذهنية ترتبط كليا او جزئيا بصورة خارجية .

وثارت تساؤلات عدة حول طبيعة هذه الصلة ، اهي طبيعية ؟ فتكون معها دلالة الالفاظ على معانيها ذاتية ، بمعنى ان كل صوت يرمز الى معنى ، فتكتسب الالفاظ دلالتها من خلال جرس اصواتها ، وينشأ ما يسمى بالمناسبة الطبيعية بين الاصوات والدلالات (Sound Symbolism) . وهذا اتجاه وجد كثيرا من اللغويين يؤيدونه ويحاولون اثباته بكل مااتيح لهم من تصورات عقلية . ام ان هذه الصلة اصطلاحية مصطنعة يفرضها الانسان بمحض ارادته ، باختياره اسما لكل مسمى تواضعا واتفاقا ؟ فتكون الالفاظ رموزا لغوية اصطلاحية

تلميذه ارسطو (- ٢٢٢ ق.م) قد اخذ على عاتقه نقض هذه النظرية وتحطيم مقولة المناسبة الطبيعية بين الاسم والمسمى بقوله : « الاسم هو لفظة دالة بتواطؤ .. فاما قولنا بتواطؤ فمن قبل انه ليس من الاسماء اسم بالطبع الا اذا صار دليلا ، فان الاصوات ايضا التي لا تكتب بحدها فتبدل ، مثل اصوات البهائم ، الا انه ليس شيء منها اسما » (٥) وهكذا تكون اللفظة ظاهرة اجتماعية وان اصواتها تدل على معانيها بالاصطلاح والتواطؤ وليست دلالاتها طبيعية .

اما سقراط (١) فنستطيع ان نظفر بنظرة توفيقية نستخلصها من كلامه في محاوراة كراتيلوس مفادها « ان الخوض في مثل هذه المسألة فيه مشقة وان هناك نوعا من الاسماء تدل وتشهد على انها لم تتم اعتباطا ، وان لها أصلا من الطبيعة » من الاسماء ما اطلق بالمواضعة والاصطلاح ، وكثيرا ما يحدث تداول الالفاظ اللفظة بينها وبين ذهن الانسان « فهو يمسك العصا من وسطها فاطلاق الاسماء يحدث احيانا بالاتفاق والاصطلاح وحيانا اخرى تكتسب الالفاظ معانيها وترسخ في الازدهان عن طريق التكرار وكان العلاقة بين اللفظ ومدلوله مكتسبه وليست طبيعية ولا يصدق ذلك على جميع الالفاظ لان بعض الاسماء لها اصل طبيعي .

وتظل القضية خاملة على ما يبدو لتحميا وتنشط في القرون الوسطى على يد علماء اللغة العرب وذلك انه في القرن الثاني الهجري قد ورد عن الخليل ابن احمد (- ١٧٥ هـ) محاولة لاقامة جسر من العلاقة بين اللفظ ومدلوله فقد جاء في تهذيب اللغة ما يعزى الى الخليل من انه قال : « صر الجندب صربرا ، وصر الباب يصر ، وكل صوت شبه ذلك فهو صربر اذا امتد : فكان فيه تخفيف وترجيع في اعادة ضوعف كقولك صرصر الاخطب صرصرة » (٧) . وجاء في الخصائص : « قال الخليل

(٥) منطق ارسطو : تحقيق عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ج ١ - ص ٦٠ .
وذلك من كتاب « العبارة » ترجمة اسحق بن حنين .
The Dialogues of Plato : Kratylus : (٦) pp. 89, 92.

(٧) الأزهرى : تهذيب اللغة : تحقيق احمد عبدالعليم البردوني ، مراجعة على البجاوى ، المنار المصرية للتأليف والترجمة : باب الصاد والراء (ج ١٢ ، ص ١٠٦) .

ما عبره افلاطون عن رايه بقوله على لسان كراتيلوس : « ان اطلاق الاسماء طبيعي وليس اصطلاحيا ، وانه ليس جزءا من الصوت الانساني الذي اعتاد الناس على استعماله . والذي يعطى ذلك وجها من الحق والصواب هو انها نفسها عند الهيلينيين Hellenes والبرابرة Barbarians » (٨) .

ويبدو ان هذه الفكرة هي بذرة سفسطائية رموا بها الالفاظ ليكسبوها شيئا من التمويه والغموض وانسحر يتيح لهم التصرف فيها والتلاعب بها لتلائم مانادوا به من نسبة الحقيقة ، وذلك ان : « بروديكوس Prodicus وسونسطائي القرن الخامس قبل الميلاد قد ذهبوا الى القول بالعلاقة الطبيعية بين الكلمة وما ترمز اليه » (٩) . وقد تصدى لهم ماخيلسوف اليوناني ديمقريطس في القرن الخامس قبل الميلاد ما يعبر عنه افلاطون على لسان هرموجينس Hermogenes بقوله : « ان اي اسم تطلقه ، في رايي ، هو الصحيح . واذا غيرته واطلقت اسما آخر سيظل الاسم الجديد صحيحا كالقديم . وغالبا ما تغير اسماء عبيدنا ، ويظل الاسم الجديد صحيحا كالقديم . اذا فالطبيعة لانطلق اسما على شيء ، بل تتم هذه التسمية بالاتفاق والعادة من الذين يستعملونها » (٤) . فديمقريطس يبرهن على ان دلالة الالفاظ ليست طبيعية ذاتية وانما هي مكتسبة بدليل اطلاقنا اسماء جديدة على المسميات فلا يتغير المضمون مع هذه الاسماء .

واذا كان افلاطون يرى ان الصلة وثيقة بين الالفاظ ومعانيها او بين الاصوات ودلالاتها فان

The Dialogues of Plato Translated by: (١) Benjamin Jowett, Encyclopaedia Britannica, USA 1952: P. 85 (Kratylus)

وانظر كذلك كمال يوسف الحاج : فلسفة اللغة ، ط ١ ، دار النشر للجامعيين ، ص ٢٠ ، ما اورده عن النسخة الفرنسية المترجمة عن اليونانية الـ يقول كراتيلوس : « يوجد ، بالطبيعة ، اسم صحيح لكل كائن في الحياة ، اذ الكلمة ليست تسمية يطلقها البعض على الشيء بعد التواطؤ » .

(٢) علم اللغة ، د . محمود السمران . ص ٢٤٨ . مقدمة للغاردي العربي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ م .

The Dialogues of Plato : Kratylus: P. (٤) 85.

لابنائهم تفسيراً يقوم على وثوق الصلة بين الأسماء ومدلولاتها ، فعن السجستاني قال : فيل للعتبي : ما بال العرب سمت ابنائها بالأسماء المستشعة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال لأنها سمت ابنائها لأعدائها ، وسمت عبيدها لأنفسها» (١١) ويفسر ابن دريد كلام العتبي فيقول : « واعلم أن للعرب مذاهب في تسمية ابنائها فمنها ماسموه تفاقولا على أعدائهم نحو : غالب وظالم ، ومقاتل وثابت . . . ومنها ما يسمى بالسباع ترحيباً لأعدائهم نحو اسد ، وايت ، وذئب . . . ومنها ما سمي بما غلظ من الأرض وخشن لمسه وموطئه مثل : حجر صخر» (١٢) هذه الأسماء تكسب أصحابها عندهم قوة وشدة ترهب عدوهم ، أو كأنها توحى للأعداء من خلال لفظها بشدة بطش من يسمون بها فتشيع الرعب والرغبة في نفوس الأعداء . وما ذلك إلا إرباطة يستشعرونها بقوة بين اللفظ ومدلوله .

ويسلك ابن فارس في مجمله مقاييس اللغة ، نهجا يوجه فيه عنايته إلى هذه الصلة وقد جاء في الصحابي : القلم لا يكون قلما إلا وقد برى وأصلح والأفهو أنبوبة . وسمعت أبي يقول : قيل لأعرابي : ما القلم ؟ فقال : لا أدري . فقيل له : توهمه ، فقال : هو عود قلم من جانبه كتقليم الأظفور فسمى قلما (١٣) « إذا فهو يستشعر الصلة بين اللفظ ومدلوله مستدلا بما استشعره الأعرابي ، فالتقليم الذي حصل للعود جعله يستحق أن يطلق عليه لفظ قلم .

وكان ابن جني أكثر اللغويين المتحمسين لفكرة الصلة بين اللفظ والمدلول إذ بسط المسألة ، وأخذ على عاتقه تفتيحها وتفصيل دقائقها حيث عقد لها فصولا أربعة في كتابه الخصائص متلمسا هذه الصلة فيما يعرض له من ظواهر صوتية معتمدا على قوة في التصريف أورثته دقة النظر في الأصوات ، وجرس الحروف طبع في ذهنه دلالات خاصة لطول مخالطته إياها وكثرة تعامله بها ومعها : والأبواب التي عقدها هي : تلاقي المعاني

كأنهم توهسوا في صوت الجندب استطلالة ومدا ، فقالوا صر ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعها فقالوا : صرصر «(A) فكانت هذه إشارة واضحة من الخليل إلى هذه الظاهرة اللفوية التي يحكي فيها صوت الكلمة معناها فصر صورة لفظية لصوت الجندب المستمر دون تقطع وصرصر يحكي صوت البازي الذي نسمع فيه تقطيعا .

ونجد في الكتاب عبارة لسيبويه (١٨٠هـ) يربط فيها بين الصوت والمعنى أو بين اللفظ والمدلول حيث يقول : « ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد ، حين تضاربت المعاني قولك : النزوان والنقران والقفران ، وإنما هذه الأشياء في في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ، ومثله العسلان والرتكان ، ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك . ومثله الفثيان لأنه تجيش نفسه وثور ومثله الخطران واللمعان لأن هذا اضطراب وتحرك ومثل هذا اللهبان والوهجان لأنه تحرك الحر وثوره فانما هو بمنزلة الغليان» (٩) إذا فالمصادر التي على وزن فعلان في رأى سيبويه تنم أصواتها عن معناها أو تصور الحركات التي تصاحب الحدث ، فيستشعر في الفعلان الاهتزاز والاضطراب والحركة وينسحب هذا الحكم على كل مصدر جاء على هذا الوزن ، فمهما كانت حروفه لا بد أن نلاحظ فيه هذا المعنى ، والمبنى فيه دلالة على المعنى . فهذه صلة وثيقة وعلاقة واضحة بين الأوزان ومعانيها يعقدها سيبويه .

كانت إشارة الخليل وسيبويه بمشابهة الضوء الأخضر الذي فتح الباب على مصراعيه . لمن جاء بعدهما ، فهذا ابن دريد (٣٢١هـ) يضع كتابه الاشتقاق على أساس من هذه النظرية كتعليقه أسماء الأعلام والقبائل في الجزيرة العربية : فهذيل من الهذيل وهو الاضطراب ، وقضاعة من انقضع الرحل عن أهله إذا بعد عنهم ، أو من قولهم تفضع بطنه إذا أوجعه» (١٠) ويفسر ابن دريد تسمية العرب

(A) ابن جني : ١٥٢/٢ . الخصائص : تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٥ .

(٩) الكتاب : ط ١ ، الطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٣١٧هـ : ٢١٨/٢ .

(١٠) الاشتقاق : تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، مؤسسة الخانجي بمصر ، مطبعة الرسالة المحمدية ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م : ص ١٧٦ ، ص ٥٢٦ .

(١١) المرجع السابق : ص ٤ .

(١٢) المرجع السابق : ص ٥ .

(١٣) الصحابي في فقه اللغة : ص ٩٨ - ٩٩ . مطبعة المويد ، المكتبة السلفية ، القاهرة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠ م .

المين والهمزة في عسف وأسف تبعا لتقارب معاني الكلمتين وان كانت الهمزة اكثر قوة في تأدية المعنى فهو يقول : « الهمزة اقوى من الهاء ... والهمزة اقوى من العين (٢٠) » لذلك كان الاز اعظم في النفوس من الهز لانك قد تهز مالابال له كالجذع وساق الشجرة ... كما ان اسف النفس اغلظ من العسف (٢١) » ويقول في المحتسب : « واعلم ان العرب تقارب بين الالفاظ والمعاني اذ كانت عليها ادلة وبها محيطة فمن ذلك مانحن عليه وهو نحت ونحت وقد قالوا نحت ينحط اذا زفر في بكائه، فكان ذلك الضفد الذي يصحب الصوت ينال من آلة النفس ويحسها ويسفنها فيكون كالنحت لما ينحت لانه تحيف له واخذ منه. ونحو من ذلك قولهم في تركيب : ع ص ر ، ع س ر ، ع ز ر فالعصر شدة تلحق المعصور ، والعسر شدة الخلق والتغدير للضرب ، وذلك شدة لامحالة ، فالشدة جامعة للأحرف الثلاثة . ومنه تركيب جبر ، جبل ، جبن المعنى الجامع لها اجتماع الاجزاء وتراجمها من ذلك جبرت العظم اي وصلت ما تفرق من اجزائه ، ومنه الجبل لاجتماع اجزائه ، ومنه جبن الانسان اي تراجع بسفه الى بعض واجتمع » (٢٢) فكل كلمة اشتركت مع الاخرين بحرفين وتشابهت معهما في مخرج الثالث فادى هذا التماثل الصوتي الى تماثل في المعنى ، ولا يكتفي بتقارب اللفظين في مخرج واحد في كليهما وانما يضرب الامثلة لتقارب اللفظين في اكثر من واحد حيث يقول « وقد تقع المضارعة في الاصل الواحد بالحرفين نحو قولهم : السحيل والصهيل وذلك من (سحل) وهذا من (صهد ل) والصاد اخت السين كما ان الهاء اخت الحاء » (٢٣) . ويقول في المحتسب : « اصل جدل في الكلام القوة . منه قولهم غلام جادل : اذا ترعرع وقوى .. ونحو منه لفظا قولهم : ظبي شادن : اي قد قوى واشتد ، والشين اخت الميم والنون اخت اللام (٢٤) ويقول ايضا : « وتجاوزوا ذلك الى ان ضارعوا بالاصول الثلاثة الفاء والعين واللام فقالوا عصر الشيء ،

(٢٠) الخصائص : ١٢٦/٢ .

(٢١) المصدر نفسه .

(٢٢) المحتسب في تبين وجوه شواد القراءات والايضاح عنها : تحقيق على النجدي ناصف والدكتور عبدالفتاح شلبي . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية : القاهرة ١٢٨٩ هـ - ١٩٦٩ م : ٢/ص ٦ .

(٢٣) الخصائص ١٤٩/٢ ، ١٥٠ .

على اختلاف الاصول والمباني (١٤) ، والاشتقاق الاكبر (١٥) ، وتصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني (١٦) ، وامساس الالفاظ اشباه المعاني (١٧) .

اما الاشتقاق الاكبر وان كان يخيل لنا ان صلته بالظاهرة غير قوية ، فانه بفكرة التقلاب التي تدور حول معنى واحد بلطف الصنعة والتأويل يمتلئ مؤثرا ، ولو من بعيد ، على ولع ابن جني بفكرة المناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله ، فالحروف او الاصوات مهما كان ترتيبها تجتمع على معنى واحد ، وما ابتعد منها عن هذا المعنى يرد اليه بلطف التأويل ، فهو لاصراره وقوة تمسكه بالامر على استعداد لان يتكلف حتى يصل الى بغيته ، ولو سلمه ذلك الى التعسف في التأويل .

ولكن لماذا نتلمس له الصلة بين الاشتقاق الاكبر والمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله وابن جني نفسه يصرح « بأن التقديم والتأخير في تقلاب الاصول نحو (كلم) و (كلم) و (مكلم) » (١٨) بوجد من الوجوه يقع تحت ما يسميه تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني فهو يقول : « ان معنى «قول» ابن وجدت وكيف وقعت من تقدم حروفها على بعض وتأخره عنه ، انما هو للخفوف والحركة ... الاصل الاول وهو القول وذلك ان الفم واللسان يخفان له . و (قول) منه القلو حمار الوحش وذلك لخفته وسرعته (وقل) منه الوقل للوعل وذلك لحركته ، و (ولق) قالوا ولق يلق اذا اسرع . و (لوق) ومنه لوق اي خدم واعملت اليد في تحريكه . و (لقو) منه اللقوة للعقاب لخفتها وسرعة طيرانها » (١٩) .

وتصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني الذي يقوم على تقارب الالفاظ نتيجة لتقارب المعاني ، اي ان المعاني المتقاربة يلزمها الالفاظ واصوات متقاربة نحو : ازوهز ، وعسف وأسف ، تقارب مخرجا الهمزة والهاء لان الكلمتين تؤديان معنى واحد، وان المعنى في الهمزة اقوى منه في الهاء . كذلك تقارب مخرجا

(١٤) الخصائص : ١٢٢/٢ - ١٢٣ .

(١٥) الرجوع السابق : ١٢٢/٢ - ١٢٦ .

(١٦) السابق : ١٤٥/٢ - ١٥٢ .

(١٧) السابق : ١٥٢/٢ - ١٦٨ .

(١٨) السابق : ١٤٦/٢ .

(١٩) الرجوع السابق : ١/ ص ٥ وما بعدها .

قائلا : « فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الافعال ووجدت انا من هذا الحديث اشياء كثيرة على سمت ما حذياه (يقصد الخليل وسيبويه) وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والفلقاة والصلصلة والقمقمة والجرجرة ، ووجدت أيضا (الفعلى) في المصادر والصفات انما تأتي للسرعة نحو البشكى والجمزى والتولقى . فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر والمثال الذي تواتت حركاته للافعال التي تواتت الحركات فيها » يربط سيبويه بين وزن الفعلان . ومعنى الحركة والاضطراب فيوافقه ابن جنى ويضرب الامثلة لذلك من الاوصاف والمصادر ، ولم يكتف بذلك بل قام ابن جنى بالنسج على منواله والقياس على كلامه ، فأبنية « الفعللة » للتكرير اي ان تكرير الاصوات يصور تكرير المعنى والحدث اي ان تكرير الزاي والفين ، والقاف واللام ، والصاد واللام ، والقاف والعين ، والقاف والراء في الامثلة التي ساقها له دلالة معنوية ، اي لم يكن تكريرها جزافا فهي اصوات يوحى تكريرها باستمرار الحدث وتكريره اكثر من مرة . كذلك توالي الحركات على الحروف في مصدر « الفعلى » انما يدل على توالي العمل نفسه دون ابطاء او تراخ .

كذلك وزن « استفعل » في اكثر احواله للطلب لان الحروف رتبت حسب المعنى : فوهب وسقى وطعم كل فعل منها يدل على معناه من غير طلب ولكن زيادة الالف والسين والياء عليها اكسبتها معنى الطلب فصارت استوهب واستسقى واستطعم بمعنى طلب الهبة والسقاية والطعام فـ... يقول : « جعلوا استفعل في اكثر الامر للطلب ... رتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الافعال (٢٦) . وشكذا اقترن هذا البناء بهذا المعنى ، او بالاحرى اصبحت الالف والسين والياء مرتبطة في هذه الصيغة بمعنى الطلب ففي اغلب احوالها اصبح لهذه الاصوات مثل هذه الدلالة .

ثم يعقد صلة بين عين الكلمة المضعف وبين المعنى القوي فتكرار الطاء في قطع ، والسين في كسر ، انما زادوا في الصوت لزيادة المعنى (٢٧) « وليدلوا باللفظ على تكثير الفعل نفسه وتقويته والمبالغة في

وقالوا ازاله اذا حبسه والمصر ضرب من الحبس وذلك من (ع صرر) وهذا من (ازل) ، والعين اخت الهمزة والصاد اخت الزاي والراء اخت اللام « (٢٣) يقصد في الخارج . ونحو منه قولهم : « عطوت الشيء اذا تناولته ، وقالوا اتيت عليه اذا ملكته واشتملت عليه والعين اخت الهمزة ، والطاء اخت التاء ، والواو اخت الياء . وهذا باب من اللفظ لعله لو تقررت لاني على اكثرها » (٢٤) .

وهكذا يمضي في ضرب الامثلة ليرهن بالشواهد والادلة على صدق نظريته التي ترى ان تقارب مخارج الحروف او تقارب الاصوات في الالفاظ انما هو سبب لتقارب المعاني التي تؤدبها هذه الاصوات .

وفي الباب التالي وهو الذي سماه « اساس الالفاظ اشباه المعاني » يعقد صلة تقابل تلك التي عقدها في « تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني » في المظهر لانها في جوهرها تؤدي الى النتيجة نفسها التي قصدتها منها وهي العلاقة التي تصورهما بين اللفظ ومدلوله ، ففي تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني يجعل الاساس او السبب الاول في تقارب الالفاظ هو ان تقارب الحروف في معانيها قد جعلها تتقارب في مخارجها ، ولكن في اساس الالفاظ اشباه المعاني يكون السبب في تقارب المعاني هو تقارب اصوات الكلمات اي ان المعاني تتقارب وتتشابه نتيجة لتقارب جرس الحروف ، وليدلل على صدق مقولته راح يفقد صلات شتى كالصلة بين الوزن الصرفي وما يوحى به من معنى كالمصادر التي جاءت على وزن « الفعلان » فهي كما جاء عند سيبويه « تأتي للاضطراب والحركة نحو نحو النقران والفلين والفثيان (٢٤) » . وهي عند ابن جنى تدل كذلك على الحركة والخفة والاسرع فقد جاء في المحاسب : « اكثر ما جاء فعلان في الاوصاف والمصادر مثل يوم سخان ولهبان لشدة الحر ، واما المصادر فنحو الوهجان والنزوان والفلين والفثيان والققران والنقران ، والمعنى في الوصف والمصدر جميعا من هذا المثال الحركة والخفة والاسراع (٢٥) » . ويعلق على ذلك في الخصائص

(٢٤) المحاسب : ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

(١٢٤) الخصائص : ١٥٢/٢ - ١٥٣ ، الجمزى : حمار

الوحش ، والبشكى : المدو السريع .

(٢٥) المحاسب : ١٢٧/١ - ١٢٨ .

(٢٦) الخصائص : ١٥٢/٢ - ١٥٣ .

(٢٧) المحاسب : ٢١٠/٢ .

حصوله ، فلما تكررت عين الكلمة وهي المحصنة من الجانبين بالفاء واللام ، اي انها قوية حتى لو بقيت مفردة غير مكررة ، فما كرروها الا ليدلوا بذلك على قوة المعنى ، بمعنى انهم زادوا في قوة اللفظ بتضعيفه ليزداد المعنى قوة فهو يقول : «ومن ذلك انهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا : كسر ، وقطع ، وفتح ، وغلق . وذلك انهم لما جعلوا الالفاظ دليلا المعاني ، فأقوى اللفظ ينبغي ان يقابل به قوة الفعل . . والعين اقوى من الفاء واللام وذلك لانها واسطة لهما ومكونة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبدولان للعوارض دونها . . . فهذا ايضا من مساوقة الصيغة للمعاني (٢٨) » ولا تخفى علينا ان تعليقاته منطقية خاضعة للتصور العقلي قد لا تخطر على بال المتكلم حين ينطق باللمة .

وذهب ابن جني اكثر من ذلك فعقد صلة بين اصوات الالفاظ وبين ما تدل عليه من احداث بمحاوثة الربط بين دلالة الكلمة وجرس احد اصراتها او حروفها مسجلا بذلك سبقا على الفيلسوف الهولندي H. G. Pos الذي يقول : « ان الانتقال من الفونيم الذي يدل على نفسه بنفسه اذا الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيرا اذا وضع الانسان في ذهنه منذ البداية ان الكلمات تتألف من فونيمات ، خاصة ان المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبات تامة (يقصد جملا) تختلف تماما عن معاني الكلمات في حال انفرادها » (٢٩) يقصد بوز ان يقيم علاقة بين اجراس الفونيمات ودلالات الالفاظ التي تتضمنها تلك الفونيمات . فهو يربط ما يوحى به الفونيم بمعنى الكلمة الذي هو جزء منها ، كذلك العلاقة القائمة بين الكلمة

(٢٨) السابق : ١٥٥ .

(٢٩) Ullmann, Stephen : The Principles of Semantics, Basil Blackwell Oxford, 1957. P. 31-32.

والفونيم كما يعرفه دانيال جونز : عائلة من الاصوات في لغة ما تشابهة الخصائص ، ويمكن استعمالها بطريقة لا تسمح لاي من اعضاءها ان يقع في نفس السياق المونيم الذي يقع فيه اي عضو آخر .

Daniel Jones : The Phoneme Its Nature and Use, Cambridge University Press, Cambridge, 1976 : P. 10.

والتركيب . ورغم ان هذا الرأي مردود من قبل اللغويين ومنهم اولمان الذي يرى في « الفونيمات انها علامات صوتية تميز الكلمات وليس لها دلالة خاصة بها . . . وليس لها نصيب في التقسيم الدلالي » (٣٠) فانه من واجبنا ان ننبه الى ان ابن جني قد سبق بوز الهولندي في ادراك القيمة التعبيرية للفونيم ، وقدرته على صبغ معنى الكلمة بما يوحى به . ولسنا نزعم ان ابن جني قد قال ذلك بصريح العبارة ولكن مساقه من امثلة تدل بوضوح على مضمون ما تكلم به بوز من ان : « الخضم لاكل الرطب كالبطيخ والقثاء . . . والقضم للصلب اليابس فاختراروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حدوا لمجموع الاصوات على محسوس الاحداث ، ومن ذلك قولهم النضح للماء ونحوه ، والنضح اقوى من النضح ، فجعلوا الحاء لرقنتها للماء الضعيف . والخاء لفلظها لما هو اقوى منه » (٣١) . وجاء في المحتسب : « النضح بالحاء غير المعجمة للماء السخيف يخف اثره ، وقالوا : النضح بالحاء لما يقوى اثره قبيل الثوب ونحوه بلاظهارا ، وذلك لان الخاء اقوى صوتا من الحاء الا ترى الى غلظ الخاء ورقة الحاء » (٣٢) . ففونيم الحاء ، والحاء ، والقاف كل واحد منها بما يحس فيه من صفات صوتية من غلظ او رخاوة او رقة او صلابة يوجه معنى الكلمة كلها ، فالحاء توجه الخضم لاكل الرطب والقاف توجه القضم لاكل اليابس لان الضاد والميم مرافقان لكل منهما . فالتأثير ليس لهما وانما للحاء والقاف . ومن الامثلة التي تبرز نظريته هذه ايضا قوله : « القبض بالضاد معجمة باليد كلها وبالضاد غير معجمة بأطراف الاصابع . . . وذلك ان الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الاكثر ، والضاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها جعلت عبارة عن الاقل » (٣٣) . وهكذا كان الكلمة واحدة واستعمالنا « الضاد » مع القاف والباء من اجل توجيه المعنى وجعل عملية القبض باليد كلها وليس بأطرافها . واستعمالنا الضاد مع القاف والباء عينهما انما من اجل تخصيص القبض بأطراف

(٣٠) المرجع السابق .

(٣١) الخصائص : ١٥٧/٢ - ١٥٨ .

(٣٢) المحتسب : ١٩/٢ .

(٣٣) المرجع السابق : ٥٥/٢ .

الاصابع فاستبدلنا الضاد بالصاد . ومن ذلك ايضا قوله : « القد طولا والقط عرضا وذلك أن الطاء اخفض للصوت واسرع قطعاً له من الدال فجعلوا الطاء للمناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته ، والدال المماثلة لما طار من الاثر وهو قطعه طولا (٢٤) ، ومن ذلك القسم والقصم ، فالقسم اقوى فعلا من القسم لان القسم يكون معه الدق ، وقد يقسم بين الشيين فلا ينكا احدهما فلذلك خصت بالاقوى الصاد ، وبالاضعف السين (٢٥) .

ولم يقتصر الامر عند ابن جني على فونيم الحرف وانما جعله ايضا في فونيم الحركات قال أبو الفتح : « الذل في الدابة : ضد الصموية ، والذل للانسان وهو ضد العز ، وكانهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للانسان والكسرة للدابة ، لان ما يلحق الانسان اكبر قدرا مما يلحق الدابة ، واختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة » (٢٦) . وهكذا يجعل من الضمة والكسرة فونيمين يوجه كل منهما المعنى ويخصه بالكسرة لضعفها تخصص الذل اذا كانت على الدال للدابة ، واذا كانت الضمة على الدال فتخصص كلمة الذل للانسان وذلك لقوتها . وكذلك نجد عنده « وخصوا غلا في القول بالفلو لان لفظ فعول اقوى من لفظ فعال للواوين والضميتين وضعف الالف والفتحيتين وذلك أن الفلو وفي القول أعلى واعني عندهم من غلاء السمر » (٢٧) وهكذا وجبت الواو والضمة لقوتها المعنى نحو الفلو في القول لانه امر معنوي بعكس الالف والفتحة الضميتين فيوجدان في الفلاء الموجه للسمر ، مما سجد له مثيلا عند سبرسن في كلاءه عن ضعف حرف الة " I " نيمبر عما عـو ضعيف وصغير .

ويتبادى ابن جني ويتوغل اكثر فاكثر في عقد الصلات بين جرس الحروف وترتيب الاحداث بناء على ترتيب اصواتها في الكلمة فهو يقول : « نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه اظهر والحكمة اعلى واصنع وذلك انهم قد يصيغون الى اختيار الحروف وتشبيه اصواتها بالاحداث المعبر عنها بما وترتيبها وتقديم ما يضاهاى اول الحدث وتأخير

(٢٤) الخصائص : ١٥٧/٢ - ١٥٨ .

(٢٥) السابق : ١٦١/٢ .

(٢٥) المحتسب : ١٨/٢ .

(٢٧) السابق : ١٤٠/٢ .

ما يضاهاى آخره وتوسيط ما يضاهاى اوسطه سوفا للحروف على سمت المعنى المقصود والفرض المطلوب « (٢٨) اذا تبني احداث المعنى على ترتيب اصوات الحروف ، فكل معنى يتقابل مع صوت ، وتتابع احداث الفعل تبعا لتوالي الاصوات نحو : بحث : « فالباء لفظها نسيه بصوتها خفقة الكلف على الارض » وهذه اول مرحلة من مراحل البحث عن شيء قوبلت بالباء التي تحكي هذا الفعل بصوتها او بجرسها . « والحاء لصحتها تشبه مخالبا الاسد وبرائن الذئب ونحوهما اذا غارت في الارض (٢٩) » وهذه المرحلة الثانية من مراحل البحث والتي تقابلها « الحاء » التي تصور بجرسها حركة اليد اثنا غوصها في التراب . واما المرحلة الثالثة وهي تحريك التراب وتفريقه هنا وهناك لابعاده فتعبر عنها التاء في قوله : « والتاء للنفث والبعث للتراب ، وهذا امر تراه محسوسا محصلا فاي شبهة تبقى بعده ، ام اي شك يعرض على مثله (٣٠) » وهكذا في تصوره للامر وثقته في تعليقه تجعله يستبعد كل شك ، وينفي اي شبهة عنه بحيث اذا لم يتيسر لامرئ ان يقيس على منواله وان ينهج نهجه ولم يدرك ما ادركه « فاحد امرين اما ان تكون لم تنعم النظر فيه ، فيقعديك فكرك عنه او لان لهذه اللغة اصولا واوائل قد تخفى عنا وتقصر اسبابها دوننا كما قال سيبويه او لان الاول وصل اليه فلم لم يصل الى الاخر » (٣١) .

ويبدو ان هذا الاتجاه العقلي الذي يسود فكر المعتزلة وكان له تأثيره الكبير على تفسير الظواهر اللغوية ، ليس على لغويي المعتزلة فحسب وانما على اصوليهم ايضا ، فقد سبق احدهم ابن جني في هذا التصور العقلي الا وهو عباد بن سليمان الصيمري (٤١) على ما يرويه السيوطي : « نقل اهل

(٢٨) الخصائص : ١٦١/٢ .

(٢٩) المرجع السابق : ١٦٢/٢ ، والمحلل : البحة في الصوت .

(٤٠) السابق : ١٦٤/٢ .

(٤١) يعرف في الراجع الاصولية : بالضمري ، وهو من الطبقة السابعة من المعتزلة من اتباع هشام بن عمرو الفوطي ، ربما تكون وفاته في حدود ٢٥٠ هـ ، يقال ان له كفا وبدعا كثيرة . انظر في ترجمته كتاب : التبصير في الدين لابي المظفر الاسفرايني تعليق محمد زاهد الكوثري ، مكتب نشر الثقافة الاسلامية : ط ١ ، ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م : ص ٤٦ ، ص ٨٢ .

بالمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله ، كأنما ودوا
لو ينجأهلون ان الاشتقاق وضع لانه اخذ سيغة من
اخرى فهو اجدر ان يكون ذا دلالة مكتسبة لا
ذاتية ، متطورة لا اصلية منذ ان اكتسب بالوضع
معنى جديدا متفرعا عن الاصل القديم «(٤٦)» .

ومن الاصوليين من لا ينكر ان تتحقق المناسبة
بين اللفظ ومعناه كالرازي (- ٦٠٦ هـ) ولكنها
ليست ذاتية شاملة وعامة في اللغة فهو يقول :
دلالة الالفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية
خلافاً لعباد ... وقد يتفق في بعض الالفاظ كونه
مناسبا لمعناه مثل تسميتهم القطا بهذا الاسم لان
هذا اللفظ يشبه صوته «(٤٧)» .

وفي كتابه « بدائع الفوائد » يقرر ابن قسيم
الجوزية (٧٥١هـ) بصورة جلية وواضحة تحقيق
المناسبة بين اللفظ والمعنى بقوله : « والمناسبة
الحقيقية معبرة بين اللفظ والمعنى طولاً وقصراً ،
وخفة وثقلاً ، وكثرة وقلة ، وحركة وسكوناً ،
وشدة ولينا ، فان كان المعنى مفرداً افردوا لفظه ،
وان كان مركباً ركبوا اللفظ ، وان كان طويلاً طولوه ،
كالقطنط والمشنق للطويل ، فانظر الى طول هذا
اللفظ لطول معناه وانظر الى لفظ بحتر ومافيه
من الضم والاجتماع لما كان مسماه القصير المجتمع
الخلق ، وكذلك الحديد والحجر والشدة والقوة
ونحوها تجسد في الفاظها مايناسب مسمياتها .
وكذلك لفظ الدوران والنزوان والغليان وبابه ،
في لفظها من تتابع الحركة مايدل على تتابع حركة
مسمائها . وكذلك الدجال والجراح والفتراب
والافاك في تكرر الحرف المضاعف منها ما يدل على
تكرار المعنى ، وكذلك الغضبان والحيران والضمان
وبابه صيغ على هذا البناء الذي يتسع النطق به
ويمتلئ الفم بلفظه لامتلاء حامله من هذه المعاني
ولايتسع المقام لبسط هذا ... فانه ينشأ من جوهر
الحرف تارة ، وتارة من صفته ومن اقترابه بما
يناسبه ، ومن تكرره ومن حركته وسكونه ومن
تقديمه وتأخيره «(٤٨)» . ولا يخلو كلامه من مبالغة

اصول الفقه عن عباد بن سليمان الصيمري من
المعتزلة انه ذهب الى ان بين اللفظ ومدلوله مناسبة
طبيعية «(٤٢)» وحجة عباد منطقية عقلية صرفة اذ
يحتج لرأيه بقوله : « لولا الدلالة الذاتية لكان وضع
لفظ من الالفاظ بازاء معنى من المعاني ترجيحاً
بلا مرجح «(٤٣)» .

فكان الواضع بوضعه الالفاظ ازاء المعاني لم
يضعها اعتباطاً وانما اخذ يختار لكل لفظ معناه
الذي يوحى به اصواته فترجح كفة هذا المعنى بازاء
هذا اللفظ وهكذا .

وجمهور الاصوليين ضد مقالة الصيمري
وبدللون على فساد رأيه بقولهم : « ان اللفظ لودل
بالذات لفهم كل واحد منهم كل اللغات ، لعدم
اختلاف الدلالات الذاتية ، وان كان الواضع هو
الله فتخصيصه الالفاظ بالمعاني كتخصيص العالم
بالاتحاد في وقت من سائر الاوقات ، وان كان هو
الناس فعمله لتعين الخطران بالبال «(٤٤)» . هذا
ما اورده من رده ورد الاصوليين على هذا المعتزلي .
ويتابع السيوطي التعليق على هذا الامر في موضع
آخر قائلاً : « واما اهل اللغة والعربية فقد كانوا
يطبقون على ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعاني ،
لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب ابن عباد ، ان عباد
يراه ذاتية موحية بخلافهم «(٤٥)» يعني ان اللغويين
يرونها مكتسبة اي ان الحروف او الاصوات لم
تختص في اصول وضعها لتدل على معنى معين
يرتبط بها ولايفارقها ، ولكنها اكتسبت الابهاء
بمعانيها ولكن ادامة استعمالها في هذه المعاني وكثرة
تداولها وسماعها فيها خلق في روع اللغويين المناسبة
بين الفاظ معينة ومعان معينة ، ولا يفوتنا ان نسجل
ايضا انه كان بين اللغويين من يخلط ايضاً بين
المناسبة الذاتية والدلالة المكتسبة وخاصة في
المشتقات . يقول د . صبحي الصالح : « وقد تكون
مباحثهم (اي اللغويين) في انواع الاشتقاق وما اكتنفوا
من الفلو ... صورة من خلطهم ايضاً بين الدلالة
الذاتية والدلالة المكتسبة ، فكثير من قضايا
الاشتقاق ردوه بلطف الصنعة الى ما يشبه القول

(٤٦) دراسات في فقه اللغة : ط ٢ : ، منشورات المكتبة
الاهلية ، بيروت ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٤٧) التفسير الكبير : ١/ص ١٢ . ط ١ ، المطبعة الشرفية ،
١٢٠٨ هـ

(٤٨) بدائع الفوائد : ادارة الطباعة المنيرية ، مصر :-
١٠٨/١ .

(٤٢) الزهر : ٤٧/١ . تحقيق محمد احمد جاد المولى
ورفيقيه ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي
الطيب .

(٤٣) المرجع السابق : ص ١٧ .

(٤٤) السابق : ١٦/١ - ١٧ .

(٤٥) السابق : ٤٧/١ .

ويبرهن على فسادها : « بأن أورد مئات من كلمات
الفصيلة الهندية الاوربية تناظر في معناها تلك
الكلمات التي استدل بها همبلت وتخالفاها » (٥١)
قال مادفيج : « اننا لو قارنا اربع كلمات مما
استشهد به همبلت سيدو لنا خطأه الفادح » (٥٢) .
كذلك نيروب Nyrob « في معالجته لهذه المسألة
يكرر اعتراض مادفيج بان الاسم نفسه يمكن ان يدل
على موضوعات متنوعة ، والموضوع نفسه يمكن ان
يشار اليه باسماء مختلفة وان دلالة الكلمات دائمة
التغير » (٥٣) ويدافع عنه يسبرسن قائلا : « مع
انه من بين الكلمات التي اوردها همبلت ما هو
مشكوك فيه فان ذلك لا يؤثر على الحقيقة العامة
التي يناضل من اجلها وهي ان شيئا مثل المناسبة
الطبيعية (الرمزية الصوتية) في بعض الكلمات » .
ثم يتابع يسبرسن مؤكدا الفكرة نفسها قائلا :
« يكاد يستحيل علينا ان نثبت المناسبة الطبيعية
بين الدلالة والصوت في كل الكلمات ، وفي كل
اللغات في كل الاوقات ، ولكن الاصوات ايضا في
بعض الحالات يكون رمزا لمعناها وان لم يكن في كل
الكلمات » .

وبعد همبلت ومادفيج يتصدى للمسألة
اللغوي الامريكي ويتنى Whitney (١٨٢٧ -
١٨٩٤ م) حيث يرفض ان تكون العلاقة بين الصوت
والمدلول طبيعية بل هي اعتباطية ويقول : « ان
الدالة Sign ترتبط بالمفهوم الذي تدل عليه
بالاصطلاح Conventional ، والارتباط بينهما
ذهني فقط . ولو كان الارتباط طبيعيا natural
او داخليا Internal او لازما Necessary لوجب
ان يتبع كل تغير في المفهوم تغير في الدليل » (٥٤) .

وفي اوائل القرن العشرين ترجح كفة معارضي
الربط الطبيعي بين اللفظ ودلالته وذلك على يدي
اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير (١٨٥٧ -
١٩١٢) في محاضراته التي نشرها ثلاثية سنة
١٩١٦ في كتاب يحمل عنوان Course
in General Linguistics الذي يرى فيه

The Life and Growth of Language : (٥٤)
Henry King & Co. London, 1875 :
P. 48.

حين يعتقد صلة بين طول لفظ الكلمة وطول معناها ،
وكذلك في تصويره للكلمة حجما بحيث تشغل الفم
كله حين النطق بها حتى تناسب معانيها . وكان
في ربطه بين الصيغ والابنية ومعانيها نافلا ومتابعا
لسبويه وابن جني دون اشارة منه ، ويجعل
الحرف بصفاته الصوتية ومايطرا عليه من حركات
وسكنات وتكرار وتقديم وتأخير اساس هذه المناسبة
بين اللفظ ومعناه ، وهو لاشك مسبوق الى عقد
هذه الصلات بين الحرف وصلته بالمعنى وخاصة
من ابن جني .

ولانترك القرون الوسطى حتى نخرج على
اوروبا المسيحية حيث نجد من يصرح بالمناسبة
الطبيعية بين الاسماء والمسميات ، وهو المعروف
في المراجع العربية بتوما اوتوماس الاكويني
Saint Thomas Aquinas (١٢٢٥-١٢٧٤م)
ويتمثل ذلك في مقولته التي يزعم فيها : « ان
الاسماء يجب ان تتفق وطبيعة الاشياء » (٤٩)
"Molina debent naturis rerum Congruere" .

وتخبر مناقشة هذه العلاقة فترة زمنية
طويلة ، وكانت قد اصبحت من المسلمات لتظهر في
القرن التاسع عشر الميلادي على يدي اللغوي همبلت
Humboldt (١٨٢٥-م) الذي يصرح بتأييده للعلاقة
الطبيعية بين الالفاظ ومعانيها وبذلك ينفض الغبار
عنها ، ويضمها تحت الانظار للمناقشة مرة اخرى
حيث يقول : « ان اللغة تدل على الاشياء بالاصوات
التي تارة بنفسها ، وتارة اخرى بالمقارنة مع
غيرها تترك انطبعا في الاذن مماثلا للتأثير الذي تتركه
الاشياء على العقل ولكن همبلت نفسه يبدى تحفظا
في قوله : ان هذه الرمزية او المناسبة الطبيعية
تظهر في الالفاظ ولكنها في وقت ما تبدو
غامضة » (٥٠) .

وتصريح همبلت بان هذه العلاقة على مر
الايام قد تختفى وبالتالي قد يأتي عليها يوم تبدر
فيه غامضة سهل مهمة معارض هذه العلاقة
فيتصدى مادفيج Madfig (- ١٨٤٢ م) لها

(٤٩) فندريس ، اللغة : تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد
القصاص : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٠ م : ص
٢٢٥ .

الدال والمدلول ، وذلك بان تقارن هذه الصيحات في لغتين تشبين التفاوت في هذه التعبيرات من لغة لآخرى .

ونحن نعترف اكثر من هذا بان كثيرا من الاصوات الانفعالية كانت في وقت ما كلمات بممان خاصة .

وخلاصة الامر انه قد يثبت وجودها ثم يسحب البساط من تحتها فلا تقوى على الوقوف فتتهاوى فيكون لا اعتبار لها ، وبعد دي سوسير « اصبح علم اللغة المعاصر يأخذ بان العلاقة بين الاسماء والمسميات ومسمياتها علاقة اصطلاحية او اختيارية ولا شك في ان ذلك تفسير عقلي تحاول به المناهج الحديث اسقاط منجزاتها على مافات من نظرنا « ١٥٦ » .

ولكن من اللغويين من سلم تسليمًا كاملاً براء دي سوسير واخذ يحتج على صدق هذه النظرية على طريقته الخاصة وهم ليسوا قلة مثل سابير Sapir (١٨٨٤ - ١٩٣٩) الذي يقول : « ان الكلمات التي تبدو تقليدا للطبيعة مثل : To Caw (صوت الفراخ) To Mew (يمؤ) ، صوت القط) ، Whip poorwill (طائر له صيحة مثل اسمه) (٥٧) ليست باي معنى من المعاني اصواتا طبيعية ينتجها الانسان بصورة غريزية او تلقائية ، انها من خلق العقل الانساني ومن تخيله ، كأي شيء آخر في اللغة « (٥٨) .

ومنهم أيضا « هياكاوا » Hayakawa الذي ينافح بشدة ضد الدلالة الصوتية الطبيعية بقوله : « ليس هناك ارتباط ضروري ولازم بين الرمز وما يرمز اليه ، تماما كالرجال الذين يلبسون زي البحارة دون ان يقتربوا من يخت طول حياتهم . ويمكنني ان اقول I'm hungry « انا جائع » دون ان اكون جائعا ... كذلك يمكن الرمز الى انني جائع بكثير من الاصوات المختلفة حسب اللغة التي نتمثلها ، نحو : J'ai faim بالفرنسية ، وبالالمانية يمكنني ان اقول : Es hungert mich :

(٥٦) اللغة بين العقل والغامرة : ص ١٠١ ، منشأة المعارف . الاسكندرية ١٩٧٤ م .

(٥٧) طائر يطير في الضيق او الليل ذو ريش مختلف الالوان .

(٥٨) Language : HarCourt, Prace and Com-pany, New York, 1921 : P: 7.

ان : « العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية Arbitrary ، وببساطة استطيع ان اقول ان العلامة اللغوية (Signific) Sign جزافية ولاعلامه لها بذاتها وما يمكن ان تدل عليه الابالاتفاق والاصطلاح Convention . ومع تصريحه الذي لامواربة فيه لم ينكر ، بل اعترف « ان هذه الاعتباطية بمترضها ما يمتنع عن المطاوعة « (٥٥) .

الاعتراض الأول : ان الكلمات المحاكية-

لااصوات Onomatopoeia يمكن استخدامها في البرهنة على ان الدال (اللفظ) ليس دائما اعتباطيا (اي يمكن ان توحى اصواتها بمعانيها) . ولكنه يحاول ان يحد من شأنها فيقول : انها لاتمثل عنصرا عضويا في النظام اللغوي الصوتي الى جانب ان عددها اقل بكثير مما هو متوقع . وليبرهن على ذلك بضرب مثلا بالكلمتين الرئيسيتين : Whip « سوط » و bell « ناقوس » يمكن ان تقرعا اذانا معينة باصوات موحية ، ولنتبين ان هذه الخاصية ليست لها منذ وضعها علينا ان نفحص اصولها اللاتينية فكلمة Whip مشتقة من « شجر الزان » و bell مشتقة من « صوت البرق » ، فالقيمة الصوتية التي تعزى لهما الآن ناتجة عن تطور صوتي عرضي عبر الزمن » .

ثم قائلا : « وبالنسبة للكلمة الاونوماتوبية انني لاشك فيها هذه ليست محدودة في عددها فقط ولكنها ايضا مختارة اعتباطا لانها متقاربة . وليس اكثر او اقل من تقليد مقنع لاصوات معينة . بالاضافة الى انها ظهرت في اللغة امتدادا لهذا التطور الصوتي ، والصرفي » .

الاعتراض الثاني : الاصوات الانفعالية

يقول عنها : « انها ارتباط شديد بالاونوماتوبيا ولكنها اشد صلابة بحيث تقرب من تفنيد نظريتنا القائمة على جزافية العلاقة بين الدال والمدلول ، انها تقوى ان ينظر اليها على انها تعبيرات حقيقية بفعل قوى الطبيعة ، ومع ذلك يمكننا ان نثبت على انه ليس هناك علاقة ثابتة بين

بين الصوت والدلالة في كل الكلمات وفي كل اللغات في جميع الاوقات ، ولكنه لا ينكر هذه العلاقة البتة حيث يراها متمثلة في بعض الاصوات التي ترمز لعناها . والنواحي التي يلحظ فيها يسبرسن (١١) الصلة بين الصوت والمدلول هي :

(١) التقليد المباشر للاصوات التي تعد بمثابة المحاكاة لاصوات الطبيعية كالتي تصدرها الادوات المعدنية مثل Clink «خشخشة» او Clang «طنين» و Clank «قعقعة» وصوت المياه Splash «الرش والطرطشة» و Sizzle « صفر او ازيز » و Bubble «خرير المياه» ، واصوات الحيوانات مثل Roar « زئير الاسد » و Bleat ثغاء الغنم وكذلك الاصوات الانسانية Sneeze «المعطس» و Snore « الشخير و Snigger « نضح الضحك » و Whisper « صفر » و Smack « تلمظ او تمطق » . و Grumble « تأفف وتضجر » . وغير ذلك مما يمكن ان نسميه الاصداء Echioms ، او انوماتوبيا Onomatopoeia .

(٢) ان الصوت الطبيعي يمكن ان يطلق على مصدر الصوت نفسه او على الذي يصدر منه هذا الصوت مثل الفرنسيين للانجليزي : A God-damn «لعنة الله» لان هذا التعبير دأب على السنة الانجليز فاطلقه الفرنسيون عليهم . وخلال حروب نابليون كان يسمى الفرنسي في اسبانيا Didones والاستراليون يسمون الفرنسيين شعب الـ Wi-Wi . واليابانيون يسمون شعب الـ H-to . ويسمى طائر الكوكو Cuckoo بالصوت الذي يصدر عنه ، فاطلق عليه .

(٣) من الطبيعي ان يعبر بالكلمة عن الصوت الذي يصدر عن بعض الحركات لاغير نحو : Bang the door «اطرق الباب بمنف» او Tap the door او Rap «اقرع بخفة»

(١١) Language Its Nature, Development, and Origin : P. 398-401.

ويمكنني ان اعبر بلغات اخرى ، وسيبدو لنا واضحا ولاول وهلة انها : في الواقع ، لا يكون اي منها دليلا على الجوع «(٥٩)» .

وروبرت هول R. Hall وادجار سترتفنت E. Sturtevant كلاهما يردد مقولة واحدة في الدفاع عن هذه النظرية ويستعملان الامثلة نفسها . وان كان الكلام عند الاول اوضح وسنورده لان فيه غناء حيث يقول : « ان معنى كل صيغة لغوية اعتباطي تماما ، وليس هناك اي ارتباط ضمنى ولا اية علاقة تلازمية بين اي صوت لغوي وما يدل عليه ولناخذ مثالا على ذلك « الكلب » الذي يشار اليه بالانجليزية بكلمة Dog وبالفرنسية Chein وبالالمانية Hund وبالهنغارية Kutya وفي الروسية Cobaka وتلفظ Sabaka وفي الارمنية Sun . (ويزيد عليه سترتفنت في كتابه « مقدمة في علم اللغة » بأنه يطلق على الكلب في اللاتينية Canis وفي اليونانية Syon) وهكذا وانطلاقا من نظرة منطقية بحثة لا يوجد اية علاقة بين هذه الاصوات وبين الكلب الالف الذي تدل عليه ، والامر لا يعدو كونه اتفاقا جماعيا . ان معنى الكلمة يقرر عن طريق عرف المتكلمين باللغة ، وان استعمالنا للكلمات في معانيها ليس اكثر من عادة نتلقاها عن سبقنا «(٦٠)» . وفي موضع آخر من الصفحة نفسها يضرب مثلا آخر عكس الحالة السابقة اي انه يأتي بكلمة واحدة ولكنها تستعمل في لغات مختلفة بمعان مختلفة حيث يقول متابعا : «ومن ناحية اخرى ان اللغات المختلفة تستعمل نفس الاصوات بدلالات مختلفة تماما عن بعضها بعضا فالكلمة الانجليزية Do فعل بمعنى يعمل وفي الفرنسية Doux ينطبق كالانجليزية Do تقريبا ولكنه صفة بمعنى « الحلو » وفي الالمانية Du ضمير بمعنى « انت » .

ويسبرسن Jespersen من اللغويين الذين اسلفنا انهم يرون استحالة اثبات المناسبة الطبيعية

(٥٩) Language In Thought and Action : George Allen & Unwin Ltd., London 1952 : P. 27.

(٦٠) Hall (Robert A.) : Introductory to Linguistics, Motilal Banarsidass Delhi-India-1969 : p. 229.

والشخص قد يستعملهما كليهما للطلب والامر
او للاستفائة او الاستعطاف والتوسل .
وفي اللغات الاخرى التي ليس لها سوى
صيغة واحدة للامر يشفون طلبهم بنغمة
ناعمة او باضافة كلمة نحو : Please
في الانجليزية ، و Bitte في الالمانية .

وتطويل الكلمات بمقاطع مشتقة لامعنى لها
في حد ذاتها قد يعبر عن حالات عاطفية ونفسية :
كتطويل الاصوات المنفردة وتقويمها تحت تأثير
المشاعر القوية من اجل تكثيف التأثير للكلمة المنفردة
كقولنا :

It's very cold بنطق "O" بشكل مطول
أي بمدها .

واما فنديس Vendryes فهو حائر ،
فبعد ان يقول : «من الحمق ان نحكم بوجود علاقة
ضرورية بين الحرفين ف ل - F I ، مجتمعين
وفكرة السيلان اذ ان الكلمات Ruisseau
«مجرى» و Rivière «جدول» و Torrent
«سيل» التي تعبر ايضا عن فكرة السيلان بقدر
ما تعبر عنها كلمة Fleuve «نهر» لاتحتوي على
مثل هذين الصوتين ، وان كلمة Fleur
«زهرة» التي لاتكاد تتكون الا من هذين الحرفين
ايضا لاتوقظ في الذهن اطلاقا فكرة السيلان (١٢)
نجده بعد ذلك لايستطيع التغاضي عن الكلمات التي
يستشعر فيها وضوح العلاقة بين اصواتها وماتوحى
به من معان فيذكرها متابعا : « ولكن من الحق ان
كلمة Fleuve «نهر» معبرة لان الاصوات
التي تكونها صالحة تمام الصلاحية لاثارة الصورة
التي تمثلها . فالواقع ان هناك بين الاصوات
ومركبات الاصوات فروقا في القدرة التعبيرية وهذا
هو سر الكلمات التي تعبر باصواتها عن معناها
Onomatopées فالكلمة الالمانية Kladderadatsch

تمثل جيدا مجموعة من الانية بعضها فوق بعض وقد
سقطت سظايبا ، والكلمة الفرنسية Pata Pouf تمثل
كيسا محشوا بالملابس يسقط على درج السلم
وكلمة Pan « بن » تثير الصوت الجاف الذي
يصدر من طلقة مسدس ، و Poun ذلك

(١٢) اللفه : ص ٢٣٦ .

كذلك هناك صلة طبيعية بين الفعل والصوت
في الكلمة الانجليزية Tickle «وخز خفيف ،
او دغدغة» .

(٤) هناك صلة طبيعية بين النغمات العائبة
(الاصوات ذات الذبذبة العالية) والضوء ،
وبالعكس بين النغمات المنخفضة والظلمة . كما
ان الحرف "I" يترك احساسا بانه اكثر ملاءمة
لكلمة Light «الضوء» والحرف "U"
لكلمة Dark «الظلمة» . ويبدو الامر
اكثر وضوحا بمقارنة Gleam «وميض» و
Glimmer «بصيص» و Glitter «لمعان» بكلمة
Gloom «ظلمة» في قولنا :

The Gloom of night relieved only by the
gleam from street-lamp.

« لم يخفف من ظلمة الليل الا سطوع مصباح
الشارع » .

(٥) لايبعد ان تناسب الكلمات الحالات العقلية
والنفسية نحو :

Gloom التي تعني الظلمة فيمكن
استعمالها لتعبر عن الغموض والابهام وقد
مثل دودين Dowden لذلك بقوله
The good news was needed to cast a gleam
on the gloom that encompassed Shelly.

«لقد كانت الحاجة ماسة للاخبار الطيبة
لتسلط الضوء على الغموض الذي احاط
بشلى» . ويمكننا ، على حد قوله ، اعطاء
قائمة طويلة من التعبيرات الرمزية عن الكراهية
والنفور والمهانة .

(٦) يرجع مرة ثانية الى حرف اللمة "I" الذي
راى فيه رمزا للضوء كذلك في رايه انه بضيقه
المتنوع Narrow وليمه Thin يمكنه ،
بشكل خاص ، ان يعبر عما هو صغير وضعيف
او عما هو مهذب ورقيق فقد وجد في كثير من
هذه الصفات في لغات مختلفة وفي كلمات عدة
للاطفال ولصغار الحيوان نحو : Child
في الانجليزية ، و Kind «طفل» في الالمانية .

(٧) الصيغ القصيرة والمبتورة اكثر مناسبة وملاءمة
من الطويلة لتعيين الحالة النفسية والعقلية ،

وهلم جرا ، فربما وجد شيئا شائعا بينهما لايهمني هنا ان انص عليه . وتبدأ تسعون كلمة في الهندية بالحرفين S I ، كلها للشتم والاهانة ، وقد استعير بعضها في اللغة الجاوية فبدأ بالحرفين S E ، وهذا يستدعي الى الذهن ان تقسيم الكلمات ، بحسب اثرها الذهني ، شائع في اللغات الجرمانية ، وربما كان هناك صلة بين الصوت والشكل « (١١) » .

فالاستاذ فيرث يستشف بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين علاقة ما وهي أقرب ما تكون الى الصلة الطبيعية بين اللفظ وشكل المدلول عليه ، فأصوات معينة قد يكون لها دلالة على شكل معين ، ولكنه ينبه الى هذا الامر بحذر ودون اصرار فهو قد لا يصل الى مرتبة الظاهرة العامة الثابتة التي تصدق على كل الكلمات ذات الملامح المتماثلة المبدوءة بحرفين متجانسين .

اذا فهي ملاحظات عابرة يلقي بها فيرث بحاجة الى اختبارها والتحقق منها حتى تكسب صفة الفرض العلمي . ولم لانجرب فتتعرف على معاني الكلمات التي استشهد بها ، ونرى مدى مطابقتها صوتها لشكلها او لشكل ما تدل عليه :

وتبدأ بالكلمات المبدوءة بالحرفين S I :
Slice « شريحة » ، Slide « منحدر ، مزلق »
Slight « استخفاف » و Slim « رقيق ، نحيف » ، و
Slink « الذي يسشى مخفيا نفسه خوفا » ، و
Slit « شرخ او شق طولي » و Sleet « مطر مصحوب بالبرد » Slender « نحيل » وبشيء من التجاوز والتأويل نستطيع ان نقول : يجمعها الشكل الذي يغلب عليه الطول والنحافة .

اما الكلمات المبدوءة بحرفي S T فهي :
Stack « كدس » ، Stain « وصمة ، لطمة » ،
Stand « ركيزة » ، Stake « خازوق » Stare
« حلق » Stay « دعامة ، سند » Stem « منع وعارض »
Stick « عصا ، سَنَد بعود »
Stiff « شديد ، صلب » Still « ساكن » ،
Stock « عمود ، ساق » ، Stub « ارومة شجرة » ،
Stud « اسطل خيل » Stump « تحدي ، اعاق ، ارومة شجرة » .

(١٦) د . تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص ٢١٧ .
مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٥ م . عن محاضرات فيرث العام الدراسي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م .

الصدى المتد الذي ينبعث من طلقة المدفع وكل الموسيقيين يعرفون ان النغمات المختلفة تناسب التعبير عن الاحاسيس المختلفة ان قلبا وان كثيرا ، فهذا السلم اليق من غيره ببساطة الحقول ، وذلك بالمعذوبة الرقراقة اللذيذة ، وذلك يجهد الرجولة الصادق . . . كذلك فن الشاعر يستطيع ان يحمل اصوات الكلمات كل تعبيرية تروق الكلمة الخالقة للفكرة تصير بعناصرها الصوتية خالقة للبيت من الشعر « (١٢) » . وهكذا نستطيع ان نقول انه يراوح بين المكائين فيرى في ربط الاصوات بمدلولات معينة مرة حمقا ، ومرة اخرى يحتج لهذه النظرية ويحاول جهده اثباتها بالشواهد التي يذكرها بل ان الامر اصبح عنده اشبه بالنغمات الموسيقية التي تتنوع لتعبر عن الاحاسيس المختلفة والكلمات بعناصرها الصوتية تستطيع ان تقوم بالوظيفة نفسها ، ويبدو انه مقنع بالفكرة ولكنه « لا يريد ان يخرج على راي دي سوسير « (١٤) » .

واما فيرث Firth ابو المدرسة اللغوية الانجليزية الحديثة فقد اشار الى ظاهرة سماها « الوظيفة الفوناسنيثيكية للاصوات » في كتابه «دراسات في علم اللغة» Phonaesthetic Function ويعني بها : « ما يلمح بوضوح من وجود علاقات تظهر بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين او اكثر وبين بعض الملامح العامة المميزة لبعض السياقات اللغوية » (١٥) . ويمثل لذلك بالكلمات التي تبدأ بحرفي ST : نحو :

(١) Stand, Stiff, Stick, Stack, Stake, Stuck, Still, Stub, Stud, Stump, Stem, Stay, Stare, Stain.

(٢) او كلمات تبدأ بحرفي S N ، نحو :
Snack, Snag, Snib, Snub.

ثم يقول في احدي محاضراته « وهناك نوع من التقسيم احس به ولااصر عليه وراء الكلمات التي تبدأ بالحرفين S I ، نحو :

Slink, Slim, Slight, Slide, Slike, Slice, Slicher, Slender, Sleet, Slip, Sleek, Slit.

ويستطيع المرء ان يسلي نفسه بجمع الكلمات التي تبدأ بالحرفين "el" او "Str" او "Spr"

(١٢) المرجع السابق .
(١٤) الانطاكى : الوجيز في فقه اللغة : ص ٢٧٧ . دار الثقافة ، بيروت ، ١٢٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
(١٥) Papers In Linguistics : Oxford University Press London, 1957 : P. 44.

العلاقة كصنع الشاعر الفرنسي الرمزي ريمبو Rimbaud يربطه بين اصوات اللين والالوان ، يتراجع اولمان ويتذكر مقاله شكسبير على لسان جوليت : «ماذا في اللفظ ؟ ان ماتسميه وردة سوف يحتفظ برائحته الزكية فيما لو سميناه باسم آخر (١٩)» وبعد رحلة يقطعها مع يسبرسن وربطه بين حرف الةة "I" وبين تعبيرها عن الصفر والقلة ، وما سماه فيرث بالوظيفة الفوناستيكية للاصوات نراه يكابر ويظهر عدم قناعته بالفكرة قائلا : «من المهم ان تعرف ان اللفظ بنفسه لا يكاد يعمل شيئا في هذا الشأن ، ومن الممكن ان نوضح هذه الحقيقة بدراسة امثلة المشترك اللفظي كالفعل الانجليزي "To ring" بمعنى يرن له

قوة تعبيرية وايحاءية واضحة في نحو :
A ringing voice «صوت رنان» .

ولكن ما يشترك معه في اللفظ وهو Ring بمعنى خاتم ليست له هذه القوة ، اذ لا يوجد أي اشتراك في الخصائص بين الصوت والمعنى في هذه الحالة» (٢٠) . وكانه يريد ان يقول ان الاصوات ليست لها دلالة ذاتية على المعاني ، وانما هذه الدلالة تكتسبها الالفاظ مع طول استعمال الانسان لها رابطا بينها وبين خصائص المعاني التي تدل عليها . اذا فهو لم يتصلب على نحو مافعل دي سوسير الذي اراد ان ينفي العلاقة الذاتية بين الرمز ومايدل عليه بتفنيده لكل مايعترض الجزافية من انوماثوبيا واصوات انفعالية ، ولم تسحره الامثلة والشواهد التي توضح او يمكن ان تثبت العلاقة الطبيعية بين الصوت والمدلول كما حدث مع فندريس الذي تراخى عن تحديد رايه ، ولا تفسير لهذا الا انه يقف موقفا وسطا بحيث لم ينكر هذه العلاقة بل يحس انها تتوافر وتصدق على جزء بسيط من الكلمات ، ولكنها أي هذه العلاقة في الوقت نفسه ليست القاعدة العامة التي تحكم مفردات اللغة جميعها . لذلك نراه يجند نفسه للرد على من يحاول ان يثبت هذه القيمة التعبيرية للاصوات والربط الدائم بين جرس الفونيمات ودلالاتها كالمحاولة التي قام بها احد فلاسفة اللغة الهولنديين وهو بوز H. G. Pos الذي : « قام بمحاولة منذ سنين قليلة لسد الثغرة بين علم الاصوات Phonology وعلم الدلالة Semantics وصرح بان علم

واقرب شكل يمكن تصوره يجب ان يتوافر فيه الطول والثبات والصلابة . وهكذا وعلى طريقة ابن جني التي تتصور لتقاليب الجذر معنى جامعا يخمن فيرث او يحس بحذر علاقة طبيعية بين الالفاظ وشكل ماتدل عليه .

واما ستيفن اولمان Ullmann فيعارض فكرة الربط بين الاصوات والمدلولات ويردد تقريبا مقاله دي سوسير حيث يقول : « لا يوجد في اللفظ ما ينسب عن المدلول فبالاضافة الى عدم وجود اية علاقة ظاهرة بين الكلمة وماتدل عليه هناك شيان يعارضان افتراض وجود اية صلة طبيعية بينهما الشيء الاول : يتمثل في تنوع الكلمات واختلافها في اللغات المختلفة . والثاني : يتبلور في الحقائق التاريخية ، فلو كانت معاني الكلمات كامنة في اصواتها ، لما امكن ان تنغير في لفظها ومدلولها تقيرا يستحيل ربطه بالوضع الاصلي لها» (٢١) وبعد ذلك يسلك مسلك فندريس على نحو ما ، اذ يبدأ بذكر الالفاظ لاصواتها قوة في التعبير عن مدلولاتها مثل : « قهقهة وهي كلمة معبرة ووصفية الى حد ما بالصيغة نفسها والاصوات فيها دليل من دلائل المعنى ، وفي استطاعة الاجنبي الذي لا يعرف مدلول هذه الكلمة ان يخمن هذا المدلول تخمينا دقيقا الى حد ما ، كذلك «نمايل» تترجم للحركة ترجمة بيانية دقيقة بوسائل صوتية » فهو لا ينكر هذه العلاقة انكارا تاما بل يراها متحققة في الالفاظ كثيرة ، ومما يدل على ذلك انه يذكر شواهد شعرية ومسرحية لكتاب تمكنوا في تصوره من توظيف الكلمات للايحاء بالمعاني ولمحاكاة الاحداث حيث يقول : « وفي اماكن كثيرة قد تستغل الاصوات الموحية بمعانيها او المحاكية للاحداث المعبر عنها استفلالا يقصد به الى احداث التأثير الدرامي كما في البيت التالي من رواية اندروماك لراسين حين يسمع «اورست» فحيح الافاعي في الهواء وقد اصابته لومة من الجنون فيصيح :

Pour qui sont ces serpents qui sifflent sur vos têtes.

«لجل من هذه الافاعي التي تفح فوق رؤوسكم ؟ !» (٢٢) .

وبعد ان يذكر اقوالا وافعالا اخرى تثبت هذه

(٢١) دور الكلمة في اللغة : ص ٧٠ - ٧١ ، ٧٢ . ترجمة الدكتور كمال بشر ، ط ٢ ، ١٩٦٢ م .
(٢٢) المرجع السابق : ص ٧٦ .

(٢٦) السابق : ص ٨٢ .

(٢٧) السابق : ص ٩٢ .

على حد قوله ، في بناء الكلمات من الناحية الشكلية فقط ولا تتجاوز ذلك الى التدخل في المعنى .
والحقيقة ان هذه مبالغة لا يبرر لها قد نتفق معه في انه لادلالة ذاتية للفونيم على نفسه ، مع ان ذلك يخالف رأي كثير من اللغويين العرب وعلى رأسهم ابن جني من القدماء والعلايلي من المحدثين ، ولكننا لانتفق معه مطلقا في انكاره الدور الذي يلعبه الفونيم في توجيه معنى الكلمة وتباينه مع معاني كلمات أخرى ، وكما يحدث في المزج الكيماوي اذ يترك العنصر اثرا في المركب مهما كان بسيطا كذلك التركيب اللغوي لا بد ان يكون لعناصره تمثيل ولو على ادنى مستوى ، ويشهد لنا ما ذكره اولمان نفسه من قول الاستاذ جاكوبسن Jakobson من : « ان الفونيم يشارك في الدلالة ولكن ليس له دلالة في حد ذاته ، ووظيفة الفونيم في الوحدة اللغوية للدلالة على ان لهذه الوحدة معنى آخر يختلف عن معنى اي وحدة مماثلة لها (٧٢) » فجاكوبسن لا ينكر مشاركة الفونيم في الدلالة بل يشبها وينفي الدلالة الذاتية عنه . مع ان جاكوبسن يتكلم عن الدلالة الصوتية المطردة للفونيمات .

وينسب الدكتور مندور (٧٤) اعتراضين آخرين لاولمان وهما :

اولا : اذا كانت الكلمات التي يشمر فيها النظام الصوتي بنوع من المحاكات لاصوات الطبيعة (Onomatopoeia) اولصباحات الانفعال Exclamation يقدم سندا لنظرية بوز Pos فلا بد من ادراك ان هذه المحاكاة تخضع لنوع من الاتفاق النسبي او لنقل المحاكاة الجزئية ومن ثمة فهي تتغير من لغة الى اخرى ومن جيل الى جيل وهذه النسبة تحول دون قيام افتراض علمي ثابت .

والحقيقة ان هذا الافتراض لم يستطع اولمان نفسه انكاره وقد اثبتته لكثير من الالفاظ ، مما يجعل احتمال هذا الافتراض قائما .

الثاني : يجمع بين بعض سمات اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة ، ذلك ان هذا الاعتراض يقف مع بعض الظواهر الصوتية التي تميل الى حذف اجزاء من بنية الالفاظ ، ومن ثمة فهو اعتراض

الاصوات تد اقام الصلة بين الاصوات والدلالة بحيث يمكننا ان نعتبر الاول منها (يعني علم الاصوات) مدخلا للدلالات وليس قسما ثانويا وعلم الاصوات قد اكتشف القيمة الفريدة لاصوات الكلام ، والانتقال من الفونيم الذي يدل على نفسه بنفسه ، الى الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيرا ، اذا وضع المرء في اعتباره بدءا ان الكلمات تتألف من فونيمات خصوصا ان المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبات تامة (يقصد جملا) تختلف تماما عن معاني الكلمات في حال انفرادها (٧١) . يستفاد من عرضه لرأي بوز Pos ان بوز هذا يجعله دراسة الصوتيات مدخلا لعلم الدلالة يرمى الى اثبات القيمة التعبيرية لاصوات او الفونيمات وقد بينا ان ابن جني اللغوي العربي قد سبقه الى ذلك ، واقامة علاقة ذاتية للصوت بالمعنى محل اعتراض من قبل اولمان وغيره من اللغويين . ولكن الذي يتصدى لتفنيدها اولمان في كتابه « مبادئ علم المعنى » حيث يقول متابعا : « ويمكن توجيه النقد لما قاله بوز من جوانب ثلاثة هي :

اولها : القول بان الفونيم له دلالة ذاتية على نفسه فيه تناقض ، لانه لا دلالة دون ان يكون هناك دال ومدلول عليه .

ثانيها : ان تصور ان تكون الكلمات مكونة من فونيمات ، لا يكون الا من الناحية الشكلية فقط ، فالكلمة Table تتألف من عناصر صوتية متتابعة ولا صلة لكلمة Mensa (المائدة) بهذه العناصر (اي العناصر التي التي تؤلف كلمة Table) .

ثالثها : ينصب على اعتبار معنى الفونيمات له صلة بمعاني الكلمات كتلك الصلة بين معاني الكلمات ومعاني الجمل المكونة منها ؛ لان ذلك مغالطة واضحة ، اذ ان كلمة Table وجملة The table is round كليهما تعنيان شيئا اي لهما دلالة بينما الفونيمات المنفردة t.a.b. ليست لها دلالة مطلقا (٧٢) .

وخلاصة الامر ان دور هذه الفونيمات يتمثل ،

Ullmann (Stephen) : The Principles of Semantics, PP. 31-32. (٧١)

Ullmann (Stephen) : The Principles of Semantics, PP. 31-32. (٧٢)

Ibid : P. 32.

(٧٢)

(٧٤) انظر كتابه : اللغة بين العقل والفهم : ص ١٢٠ -

١٢١

وأذا كان الحرف عند الشدياق يوحى بدلالة الكلمة ، فان الحرف عند جورجى زيدان ينوع المعنى الاصلي للكلمة التي تشترك مع الفاظ اخرى « بحرفين هما الاصل المتضمن المعنى الاصلي ، والزيادة (اي الحرف الزائد على الاصل) ربما تنوعته تنويما طفيفا مثاله : قط وقطيب وقطف وقطع وقطم وقطل جميعها تتضمن معنى القطع الا ان كل واحدة منها استعملت لتنوع من تنوعاته ، والاصل المشترك بينها قط وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لا يخفى » (٧٧) ولا يقف زيدان عند هذا التنوع نتيجة لزيادة حرف في آخر الكلمة وهذا هو الاغلب في نظره بل يتمادى ويتابع قائلا : « الا انه قد يكون «الحرف الزائد» في الوسط اي بين الحرفين الاصليين كشلق من شق وفرق من فق ، وقرص من نص ، وقرض من قض .. وقد يكون في اول الكلمة نحو : رفت من فت ولهيب من هب ورفض من فض ولمس من مس » .

ونمضي قدما لنجد ان نظرية جديدة قد انبثقت على اساس من كلام الشدياق وزيدان او كان ما قاله كان مقدمة او بذرة لنظرية جديدة في الاشتقاق العربي نادى بها الاب مرجي الدومنيكي وهي ثنائية اصول الكلمات العربية بدلا من ثلاثيتها الراسخة التي يقول فيها : « الثنائية Biliteralisme

هي النظرية القائلة بان الاصول في العربية - وكذلك في اخواتها السامية - ليست الفاظ ذوات الحروف الثلاثة بل ذوات الحرفين ، اذن من شان الثلاثيات ان ترد الى الثنائيات » (٧٨) وعلى اساس هذه النظرية يرى ان الالفاظ العربية كاخواتها السامية من اصل ثنائي ، والثلاثي يجب ان يرد الى الثنائي وفي نظريته التي اخذ يطبقها على الكلمات العربية رأى ان كل كلمة لا بد ان تكون من حرفين اصليين لهما معنى اصلي وما زاد عليهما فهو لتفريع المعنى الاصلي وتنويحه فعلى سبيل المثال : « جسر » ثنائي مدلوله الشد ثم القطع وقد توسع كل منهما في المعاني المتفرعة فمنه : صر : الدراهم وضعها في الصرة مشدودة وصرى : قطع ومنع وحبس

(٧٧) جورجى زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية : مراجعة د . مراد كامل ، دار الهلال ، ص ٩٩ ، ص ١٠١ .

(٧٨) المعجمية العربية على ضوء الثنائي والالسنية السامية : مطبعة الاباء الفرنسيسيين ، القدس : ١٩٢٧ م : ص ٦ .

على فكرة احياء الفونيمات بأجزاء من الدلالات ويتحرك الاعتراض قدما ليحول دون محاولات تعريف اللفظ نانه تنابع لمجموعة من الاصوات ففي الانجليزية مثلا حشد من الكلمات يفقد اجزاءها او بعضها منها مثل : She'll ' Don't ومع ذلك فان الدلالة تبقى كاملة .

والحقيقة ان هذا الحذف يمكن اخذه من وجهه نظر اخرى مخالفة فيكون شاهدا لبوز وليس مفندا لرايه اذ مع حذف بعض الاصوات او حتى صوت واحد يبقى له الاعتبار والتأثير فلا يتغير المعنى كالحذف الذي يحدث في العربية حين نأخذ فعل الاسر من : وقى وراى ووفى نقول : ق ، ور ، وف ومع ذلك يفيد كل حرف معنى الفعل الذي يمتله مع حذف اكثر اجزائه .

وفي اواخر القرن التاسع عشر واول هذا القرن كان الاتجاه الغالب للفويين العرب هو القول بالصلة الوثيقة بين الصوت والمعنى . فترى الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٨ م) ، على اساس ان كثيرا من الالفاظ انما ينشأ عن محاكاة الانسان لاصوات الطبيعة ، يتكلم عن العلاقة بين الحرف وما يرمز اليه من معنى ويتناول الحروف واحدا منبها على المعاني التي يوحى بها كل حرف وذلك في قوله : « فمن خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو البراح والابطح ... ومن خصائص حرف الدال اللين والنعومة والغضاضة نحو الفرهد والاملود ، والميم القطع والاستئصال والكسر نحو ، ازم وحسم وحطم وحلقم وخذم وخرم وخضم » (٧٥) فكان هذه هذه الكلمات تجتمع على هذه المعاني بسبب وجود الميم فيها ، او ان الميم قد صبغت الكلمة بهذه الدلالة وقد سلف ان بوز Pos قد قال بهذه القيمة التعبيرية للفونيم . ويقول الدكتور خلف الله معلقا ايضا : « وعلى اساس الصلة بين الحرف والمعنى . كان الاقدمون يقولون بان الكلمات التي تكون فاؤها وعينها من اصوات واحدة تكون معانيها متشابهة او متقاربة » (٧٦) وهذا ما سماه فيرث بعد ذلك بالوظيفة الفرناسيكية في الكلمات التي تبدأ بحرفين متشابهين فانها توحى بأشكال متشابهة .

(٧٥) الساقى على الساقى فيما هو اللاريق . المكتبة التجارية ، مطبعة الفنون الوطنية ، بصرى ، بلا تاريخ ، ص ١ ص ٢ - ١ .

(٧٦) الدكتور محمد احمد خلف الله : احمد لارسي الشدياق ، واراؤه اللغوية والادبية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٥ م : ص ١٠٩ .

وفصل وصار : الشيء قطعه وفصله . وصور :
الشيء جعل له صورة وشكلا « ١٧٩ » .

وتتردد اصداء هذه النظرية عند انستاس
الكرملي الذي يقول : « أن الكلم وضعت في اول
امرها على واحد متحرك فساكن محاكاة لاصوات
الطبيعة ثم فثمت اي زيد فيها حرف او اكثر في
الصدر او القلب او الطرف فتصرف فيها المتكلمون
تصرفا يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات
والاهوية » (٨٠) اي ان اصل الالفاظ حرفان محاكاة
لاصوات الطبيعة لهما معنى معين اصلي بالطبع ،
ويزاد حرفا او اكثر في اول الكلمة او وسطها او
او اخرها لينوع المعنى الاصلي حسب الظروف
والمقام والبيئة والزمان .

ويذهب العلابلي مذهب الشدياق بل يغالي في
تصوره ان لكل حرف عربي معنى « فالهمزة على
الجوفية ، والباء تدل على بلوغ المعنى في الشيء
بلوغا تاما ، والجيم تدل على العظم مطلقا ، والحاء
على المطاوعة والانتشار ، والدال على التصلب
والذال على التفرد والراء على الملكة وشيوع الوصف ،
والسين على السعة والبسطة ، والشين على التفتش
بغير نظام ، والعين على الخلو الباطن ، او على الخلو
مطلقا والفين تدل على كمال المعنى في
الغور ، او الخفاء ، والفاء تدل على
المعنى الكنائي ، والقاف على المفاجأة التي تحدث
صوتا ، والميم تدل على الانجماع ، والهاء على
التلاشي ، والواو تدل على الانفعال المؤثر في الظواهر
والياء على الانفعال المؤثر في الباطن (٨١) . طبعا بقية
حروف الابدادية العربية لم تخل من معان تخيلها
العلابلي فيها .

والاستاذ العقاد لايمانه بهذه الدلالة الصوتية
الطبيعية للحروف لم يكتب بما يكتبه اليه الشاعر
رشيد سليم الخوري من انه : « تنبه بطول المراجعة
الى ان الحاء تكاد تحتكر اشرف المعاني واقواها ،
حب وحق وحرية ، وحسن وحركة وحلم وحكمة
وحزم » (٨٢) ولابما لاحظه احد كبار المحامين وهو

(٧٩) المصدر السابق : ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٨٠) نشود اللغة العربية ونموها واكتهاها : القاهرة :
١٩٢٨ ، ص ١ .

(٨١) تهذيب المقامة اللغوية للعلابلي ، بقلم د . اسعد علي ،
ط ١ ، دار النعمان ، لبنان ١٢٨٨ هـ - ١٩٦٨ م : ص
٦٢ - ٦٤ .

(٨٢) هياس محمود العقاد : اشتات مجتمعات في اللغة
والادب ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ م : ص ٤٤ - ٤٦ .

نجيب برادة من : ان الحاء أظهر الحروف اثرا في
الايحاء بمعاني السعة حسية كانت أو فكرية ويعمم
الحكم فيسوي بين موقع الحاء في اول الكلمة وموقعها
في وسطها أو آخرها « (٨٢) ، وانما يرى تنوع معاني
الحاء ودلالاتها على اكثر من معنى حسب موقعها ،
فهو لم يقنع لها بمعنى واحد او بدلالة صوتية
ذاتية واحدة بل احيانا تؤدي تقيض هذه الدلالة
فهو يقول عن الحاء : « فالحكاية الصوتية في الدلالة
على السعة حين يلفظ الفم بكلمات : الارتياح ،
السماح ، الفلاح ، النجاح ، الفصاحة ، المرح ،
الصفح ، الفتح ... ماجرى مجراها في دلالة نطقه
على الراحة ... ولكن يجوز ان يكون بها مقصودا
به عند وضع الكلمات الاولى ان تتبعه الحركة التي
تناقض معنى السعة لتدل على الحجر والتقييد ،
فان الجيم الساكنة بعد الحاء اشبه شيء بعلامة
الالغاء التي توضع على صورة الرجل الماشي على
قدميه ، ليستفاد منها ان المشي ممنوع في هذا
المكان ... وكذلك الباء الساكنة بعد الحاء في اسم
« الحبس » فانها تنفي السعة بعد الاشارة في اول
الكلمة » . فالحرف له دلالة حين يكون آخر الكلمة
تختلف ان لم يكن على النقيض منها اذا كان الحرف
في اول الكلمة متلوا بحرف له صفة معينة . ثم
يذكر بعد ذلك الخصائص المعنوية لبعض الحروف
« فالميم مثلا في اواخر الكلمات تدل دلالة لاشك فيها
عند الاستماع الى كلمات كالحتم والحسم
والحطم والحزم والعزم والقضم ... كلمات لاتخلو
من الدلالة على التوكيد والتشديد والقطع الذي يدل
على المعاني الحسية ، كما يستعار احيانا لمعاني
القطع بالرأي والاصرار على المزيمة ، وحرف السين
على تقيض الميم لدلالته على المعاني اللطيفة كالهمس
والوسوسة والنيس والمس والمساس والاقتباس ،
ولكنه يتغير اذا تغير موقعه من الكلمة كما يلاحظ
في المشابهة اللفظية والمعنوية بين السد والتشد
والصد » (٨٢) .

فهو يذهب الى ابعد مما ذهب اليه الشدياق
والعلابلي باثباته للحرف اكثر من دلالة صوتية حسب
موقعه ويصل بعد ذلك الى النتائج التالية التي
تحكم قاعدة الحكاية الصوتية ودلالاتها وايحاءها
بمعان : « أولا ان هناك ارتياحا بين بعض الحروف
ودلالة الكلمات . فهو يذهب مذهب بوز Pos في
ربطه معنى الكلمة . بدلالة الفونيم الذاتية . ثانيا :

(٨٢) المرجع السابق .

المعارضين لمبدأ الربط بين الاصوات والمدلولات قائلا : « وصارت الغلبة لاوتك المعارضين في مبدأ الربط بين الاصوات والمدلولات وتكاد تنحصر أدلتهم فيما يلي :

- (١) ان الكلمة الواحدة في اللغة الواحدة قد تعبر عن عدة معان (وهو المشترك اللفظي) .
- (٢) المعنى الواحد قد يعبر عنه بعدة كلمات مختلفة الاصوات وهو ما يسمى بالترادف .
- (٣) ان الاصوات والمعاني تخضع للتطور المستمر على نوالي الايام ، فقد تتطور الاصوات وتبقى المعاني سائدة ، كما قد تتغير المعاني وتظل الاصوات على حالها « (٨٩) .

وأما الدكتور حسن ظاظا فيقول : « وقد خدع بعض الباحثين في اللغات بظاهرة ضللتهم وهي انه توجد في جميع اللغات الفاظ تحمل معناها في هيكلها المسموع نفسه اي في جرسها الصوتي » (٩٠) . ويذكر طائفة مما تلحظ فيه هذه الظاهرة من الفاظ الانفعال والانوماتوبيا ويردف قائلا : « ولكن باختيار يثبت خطأ تلك النظرية من الوجوه التالية : الفاظ التعجب والانفعال الموجودة في اللغة ليست هي بعينها الصيحات الارادية الطبيعية وإنما هي صورة صوتية تقريبية لها وثبتت لبنائها على وضع لغوي يتغير . . . انها ليست الا محاكاة تقريبية باردة للطبيعة . . . والكلمات ذات الجرس المعبر (بقصد الانوما توبيا) توجد هي الاخرى في جميع اللغات لتعطي تصورا موسيقيا لبعض الدلالات فقط وهي الدلالات التي لها اصوات في الطبيعة وليس من شك في ان الانسان البدائي بذل اقصى الجهد في ان يحاكي بصوته ما في الطبيعة من اصوات ونغمات كلما وجد ذلك ممكنا دون ان يجعل من ذلك قاعدة عامة او حتى حكما غالبا . وقد لاحظ ساير Sapir ان قبائل الاتباسكا وهم من الهنود الحمر الذين يعيشون على الفطرة على ضفاف نهر ماكينزي بأمريكا لا يكتثرون في لغتهم من الالفاظ ذات الجرس المعبر ، بل يقول انهم افقر في تلك الناحية من اللغة الانجليزية او الالمانية مثلا « (٩١) .

فهو يرى اذا في الدلالة الصوتية للالفاظ ظاهرة خادعة مضللة ويحاول كماراينا توجيه الفاظ الانفعال

(٨٩) السابق : ص ٧٧ .

(٩٠) اللسان والانسان . دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧١ م : ص ٢٠ ، ٢٢ .

(٩١) المرجع السابق .

ان الحروف لاتساوى في هذه الدلالة ، ولكنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها في الحكاية الصوتية ثالثا : ان العبرة بموقع الحروف من الكلمة لا مجرد دخوله في تركيبها . رابعا : ان الاستثناء في الدلالة قد يأتي من اختلاف الاعتبار والتقدير ولا يلزم ان يكون شذوذا في طبيعة الدلالة الحرفية « (٨٤) . وخلاصة الامر انه يصر على وجود هذه الدلالة الدائرية ، ولكن موقع الحرف يتحكم في ابراز هذه الدلالة او تحويلها الى تقيضها .

وأما الدكتور صبحي الصالح لشدة اعجابه بصنيع ابن جني الذي أدرك فيه القيمة التعبيرية للحرف العربي فيرى فيه « فتحا مينا في فقه اللغات » (٨٥) .

والاستاذ محمد مبارك يؤيد هذا المذهب بان دفاع ويرى في ثقة تامة انه ان لم يدل الحرف بصوته على المعنى قطعا ، فالصوت يوحى به على الاقل . فهو يقول : « ونستطيع ان نقول في غير تردد ان للحرف في اللغة العربية احياء خاصا فهو ان لم يكن يدل دلالة قاطمة على المعنى يدل دلالة اتجاه وايحاء ويشير في النفس جوا بهيئ لقبول المعنى ويوجه اليه ويوحى به « (٨٦) .

ويقف على النقيض من هذا الاتجاه فريق من اساتذة الجامعات العربية وهم ممن تأثروا بالفكر اللغوي الحديث وهم الدكتور ابراهيم انيس حيث يقول : « ولاشك ان الذين ينكرون الصلة بين الاصوات والمدلولات هم اقرب الفريقين الى فهم الطبيعة اللغوية فهم الذين يجردون الظواهر اللغوية من كل غموض « (٨٧) ثم يصنع بعد ذلك صنيع يسبرسن بذكره الالفاظ التي يلحظ فيها الصلة بين الصوت والمدلول ويردف بعدها قائلا : « والامور السابقة في مجموعها لاتكفي لتأييد الارتباط بين الاصوات والمدلولات بحيث تؤمن بوثوق الصلة بين الاصوات والمدلولات صلة منطقية عقلية في الدهن الانساني العام « (٨٨) ويذكر في موضع آخر أدلة

(٨٤) المرجع السابق ص ٤٨ .

(٨٥) دراسات في فقه اللغة : ص ١٥٩ . ط ٢ ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت .

(٨٦) فقه اللغة وخصائص العربية : ص ٢٦١ . ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

(٨٧) من اسرار اللغة : ص ٧٧ . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦ م .

(٨٨) المرجع السابق : ص ٨١ .

والانوماتوبيا توجيهها يثبت خطأ تلك النظرية ، كما فعل دي سوسير تماما .

وفي السنوات الاخيرة ظهرت كتب ثلاثة يجمع فيها اصحابها على معارضة الصلة بين الصوت والمدلول وهي : « كتاب فقه اللغة في الكتب العربية » لاستاذنا الدكتور عبده الراجحي حيث يذكر فيه من شغل من اللغويين العرب بالعلاقة بين اللفظ ومدلوله كابن فارس وابن جنى ويبين ان اقتناع الاخير به « قائم على التصور العقلي على الاغلب » (٩٢) ويذكر اعجاب د . صبحي الصالح بمنحى ابن جنى ثم يقول : « غير ان اقتناع ابن جنى بهذا الرأي ، واعجاب الدكتور صبحي الصالح به لا يمنع من التاكيد على ان اهل اللغة بوجه عام ، يطبقون على رفضه ، ويرون أنه ليست هناك مناسبة بين اللفظ ومدلوله ، وليست هناك علاقة بين الرمز والشئ الذي يرمز اليه » (٩٢) محتجا بما أورده Sapir وهاياكاوا Hayakawa من ادلة في دحض هذه الظاهرة .

وفي العام ١٩٧٤ م يصدر كتاب « اللغة بين العقل والمغامرة » الذي يقول فيه صاحبه : « ان وجهة النظر التي يمكن ان تتراءى لنا بغير حرص على التوفيق والتلفيق يمكن ان نلقاها حين نسلم بان مجموعات من الالفاظ يمكن ان تخضع لمثل هذه المواضع التي تربط الدالات بالدلالات بحكم كم اسطوري أو سحري احاط بتلك المجموعة . وليس من المرفوض ان تكون مجموعات اخرى قد نأت عن مثل ذلك الافق او ان تكون اصولها البعيدة في طيات التاريخ الطويل والمبهم . ومثل هذا سيفضي بنا

الى نفي الصلة الدلالية بين مكونات اللفظ وصورته النهائية او الى نفي كون الاصوات رموزا تحمل معاني بفعل ذات الرموز ولاشك في ان للنظر هذا مساره ، فهما كانت الصبغات الخاصة بالمرئيات الصوتية « فونيمات » فمن المبرر ان نتصورها مبتلعة الخصائص المستقلة والكاملة للالفاظ » (٩٢) .

فالدكتور مندور في النهاية ينفي الصلة بين الاصوات والمدلولات موافقا اولمان في اعتراضه على بوز Pos في انه من الصعب ان نتصور ان الفونيمات تحمل خصائص الالفاظ التي تتألف منها .

والكتاب الثالث صدر في طبعين : الاولى سنة ١٩٧٥م ، والثانية مزيدة سنة ١٩٧٨ وهو «مدخل الى علم اللغة » الذي يصر فيه الدكتور محمود فهمي حجازي على ان العلاقة بين اللفظ ومدلوله اصطلاحية وليست ذاتية طبيعية حيث يقول : « ان الرموز اللغوية لاتحمل قيمة ذاتية طبيعية تربطها بمدلولها في الواقع الخارجي ، فليست هناك اية علاقة بين كلمة حصان ومكونات جسم الحصان ، والعلاقة كائنة فقط عند الجماعة الانسانية التي اصطلحت على استخدام هذه الكلمة اسما لذلك الحيوان . ومعنى هذا ان قيمة هذه الرموز اللغوية تقوم على العرف اي على ذلك الاتفاق الكائن بين الاطراف التي تستخدمها في التعامل . وهذا معناه ان المؤثر والمتلقي متفقان على استخدام هذه الرموز اللغوية المركبة بقيمتها العرفية » (٩٤) .

وهكذا ينفي الدلالة اللغوية نفا باتا والعلاقة بين اللفظ ودلالته لاتكون الا بالمواضع من قبل مستخدمي اللغة ، فهي عرفية .

(٩٢) د . مصطفى مندور : ص ١٢٥ .

(٩٤) الدكتور محمود حجازي : دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م . ص ١١ .

(٩٢) فقه اللغة في الكتب العربية : ص ٦٨ - . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤ م .